العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة البحوث والدراسات



أَهَمِّيَّةُ عُلُومِ الحَدِيْثِ

بقلم الباحث
د . مصطفى صالح مهدي الجعيفري

١٤٣٦هـ ٢٠١٥م

بســم الله الــرحمن الــرحيم، والحمــد لله رب العــالمين، وافضل الصلاة واتم التسليم، على اشرف الاولين والاخرين، خاتم الانبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، والموسوم من الله بــالخلق العظــيم: محمــد بــن عبــد الله، وعــلى آلــه الطيبــين الطاهرين، واللعنة الدائمة على اعدائهم من الآن إلى قيام يــوم الدين.

أمَّا بعد:

فإن أهمية الحديث الشريف لعلها تتــأتى مــن وظيفتهــا العملية تجاه القــرآن الكــريم ، فهــي إمــا مبينــة لأحكامــه ، أو مؤكدة لها ، أو مؤسسة لحكم جديد ،

لذلك مرويات المعصومين المؤكدة على أهمية الحديث الشريف تكاد تتجاوز المئات من الأحاديث ؛ لأنها قائمة على السنة المطهرة التي تعتبر بلا منازع : السفر الخالد ، والترياق المجرب ، والبيرق الذي أنار الدرب للسالكين ، بعد القران العظيم. وكيف لا تكون كذلك وقد قال رسول الله ﷺ : في خطبته بحجة الوداع: "معاشر الناس، وكل حلال دللتكم عليه، أو حرام نهيتكم عنه، فإني لم أرجع عن ذلك ولم أبدل.." ، لذا تجد النبي وآله كانوا يكررون كثيرا من قولهم : " فليبلغ الشاهد الغائب " ، وكانوا يؤكدون تأكيدا بالغا في حفظ هذا الإرث الثمين ، الذي لولا لما قام للإسلام عمود ، ولا اخضر له عود ، ومن بعض ما ورد عنهم عليهم السلام :

- قال النبي ﷺ : " من تعلم حديثين اثنين ينفع بهما نفسه أو يعلمهما غيره فينتفع بهما كان خيرا من عبادة ستين سنة "[1].
- عن الامام محمد الباقر عليه السلام بقوله : " يا بني اعرف منازل الشيعة على قدر رواياتهم ومعرفتهم فان المعرفة هي الدراية للرواية وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن الى اقصى درجات الايمان"[2].
- عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بقوله: "حديث تدريه خير من الف ترويه"[3].
- قال جعفر بن محمد عليه السلام : اعرفوا منازل شيعتنا على قدر روايتهم عنا وفهمهم منا[4].

---

(١) المجلسي ، بحار الأنوار ، ٢ / ١٥٢ .

(٢) المجلسي ، بحار الانوار ، ٢ / ١٨٣.

(٣) المجلسي ، بحار الانوار ، ٢ / ١٨٤.

(٤) المجلسي ، بحار الأنوار ، ٢ / ١٤٨ .

- عليّ عليه السلام : " إذا كتبتم الحديث فاكتبوه بإسناده ، فإن يك حقاً كنتم شركاء في الأجر ، وإن يك باطلا كان وزره عليه"[1].
- قال أمير المؤمنين عليه السلام : اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية ، فإنّ رواة العلم كثير ورعاته قليل "[2].
- قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ عبد امتحن الله قلبه للايمان ، ولا تعي حديثنا إلاّ صدور أمينة وأحلام رزينة "[3].

---

(١) القبانجي ، حسن ، مسند الإمام علي " عليه السلام " ، ١ / ٨٤ .

(٢) القبانجي ، حسن ، مسند الإمام علي " عليه السلام " ، ١ / ٨٧ .

(٣) القبانجي ، حسن ، مسند الإمام علي " عليه السلام " ، ١ / ٩٢ .

- قال رسول الله ﷺ : " كُلُّ أُمَّتي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ ، إلاّ مَنْ أَبىٰ قالوا : يا رسُول الله ومَنْ يأْبىٰ ؟ قال : مَنْ أطاعَني دَخَلَ الجنة ، ومَنْ عَصاني فَقَدْ أبىٰ "[1].
- قال رسول الله ﷺ : " ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه "[2].
- قال رسول الله ﷺ : " ليبلغ الشاهد الغائب ، فان الشاهد عسىٰ أن يبلغ من هو أوعىٰ له منه "[3].
- قال أمير المؤمنين عليه السلام : تزاوروا وتذاكروا الحديث ، إن لا تفعلوا يدرس[4].

---

(١) العيني ، عمدة القاري ، ٢٥ / ٢٧ .

(٢) العيني ، عمدة القاري ، ١ / ١٧٤ .

(٣) العيني ، عمدة القاري ، ١ / ١٧٤ .

(٤) المجلسي ، بحار الأنوار ، ٢ / ١٥١ .

أهمية علوم الحديث

إن علـوم الحـديث ذو أهميـة بالغـة حيـث أقـيم بنيانهـا لأهداف عظيمة، وأغراض نبيلة، فهي لأشهر من نار على علـم، وكيـف لا تكـون كـذلك وهـي تعتبـر اشـرف العلـوم بعـد علـوم القران العظيم. وذلك لأمور:

١- ان علوم الحديث هي من أجل العلوم قدراً، وأعلاها رتبة، وأعظمها مثوبة؛ لاهتمامها بدراسة السنة المطهرةعليهم السلام التي

تعتبر السفر الخالد، وثاني مصدر للاسلام العظيم بعد القرآن الكريم، وظله الذي يوسم به. مما يُشعر انها تتوافر على ثروة موسوعية من النصوص الأخلاقية والعقائدية والتشريعية، فلذلك الاشتغال فيها والتصنيف بها خير ما يشغل به الوقت،ومن أفضل ما يسعى إليه في العمر، واشرف ما يتحصل عليه، فهو ارث المعصومين عليهم السلام ومطلب الأتقياء والصالحين، وهذا هو عين ما دعا علماء المسلمين ان يهتموا بها منذ وقت مبكر جداً، حتى جعلوها في سلَّم أولَوِيَّاتهم، وأولوها رعاية ودراية في شتى عناوينها الأساسية والفرعية. فقد ذادوا عنها بفكرهم وأنفسهم وأموالهم، وحملوها وبلغوها بصدق وأمانة، ودعوا إلى العناية بها وفهمها ورعايتها، والعناية بروايتها، ووضعوا القواعد للتعامل مع اسانيدها ومتونها، وكشفوا عن محتواها بعمق ودقة، وبينوا غوامضها واسرارها، ونقدوا متنها ومضمونها، وحاربوا البدع والضلالة، وجعلوا كتاب الله مقياسا لها، وذلك لأنه محفوظ من التزييف والتحريف؛ لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾

[1]؛ وهدفهم من كل هذا، كي لا يندثر صيت الاسلام، ويبقى متألقا في سماء الفكر والعقل والقلب والحضارة والتاريخ، فجزى الله كل من سعى وبذل وكان مدافعا عن الإسلام وأهله خير جزاء المحسنين من الآن وفي كل آن الى قيام يوم الدين.

٢- ان علوم الحديث مهمة؛ لانها متقومة على دراسة هدي النبي وآله عليهم السلام الذي اخرج الناس من الدياجير – أي اعماق الظلمات – الى النور.

٣- ان علوم الحديث عظيمة؛ لانها قائمة على دراسة صنو القران العظيم المتمثل بالسنة المطهرة.

٤- ان علوم الحديث دأبها التعمق في الركن الثاني للاسلام العظيم،وثان مصدر للتشريع القويم الا وهي السنة المشرفة؛ لذا صُدِّرت من بين العلوم الشرعية اهمية.

(١) الحجر: ٩.

٥- ان علوم الحديث تظهر ضرورتها، من جهة كونها قد أخذت على عاتقها مجارات الزمن في الحفاظ على السنة المطهرة من كل حدب وصوب.

فعلوم الحديث قد ابدت فائدة عظيمة في تنقية الأذهان من الخرافات، من جهة الاسرائليات وغيرها، اذ ان المغرضين وغيرهم حاولوا نشر ما لديهم من الأقاصيص والخرافات الكاذبة والأباطيل الزائفة، وهذه الأمور داء وبيل يفتك في عضد الإسلام ويضعف أركانه، خصوصا من جهة عدم تميز الحق من الباطل وعدم التفريق بين الصواب والخطأ، فيسهل أن نكون لقمة سائغة بفم الأعداء. لذا كان دور علوم الحديث كدور الفارس المغوار الذي شمر عن ساعديه ليصحح الكثير من المفاهيم الخاطئة التي دسها أعداء الإسلام جزافا في أخبار المعصومين عليهم السلام.

- وما يثيرونه من الغبار من هنا وهناك بين الفينة والفينة - من المستشرقين و المستغربين ومن كانوا على نهجه ومن كان على نهجهم

٦- ان علوم الحديث تتأتى اهميتها من وظيفتها العملية تجاه السنة المطهرة، التي تبين وتؤكد وتؤسس لعلوم الشريعة السمحاء. فلولا علوم الحديث لما قام للاسلام عمود، ولا اخضر له عود.

٧- ان اهمية علوم الحديث يسهم في بناء ما هده الدهر الغابر من الحديث الشريف الذي يُعَدُّ مَعْلَم من معالم الفكر الاسلامي، لا سيما وانه يشغل حيزاً لا يُستهان به في الموروث الاسلامي عموما، والامامي خصوصاً.

٨- إن " علوم الحديث " افضل العلوم بعد " علوم القران "؛ واجل العلوم منزلة، واعلاها رتبة؛ لانها قائمة على دراسة ما أضيف إلى النبي والأئمة المعصومين عليهم السلام قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفةً، حتى الحركات والسكنات واليقظة والنوم، مما حدا بها – علوم الحديث – ان تكون لوناً من الوان الفكر الإسلامي، واصلاً من اصوله التي لا تتجزأ

عنه[1].

اقوال العلماء في اهمية علوم الحديث:

١- قال الشهيد الثاني في علوم الحديث:" وأما علم الحديث : فهو أجل العلوم قدرا وأعلاها رتبة وأعظمها مثوبة بعد القرآن ، وهو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وآله أو إل الأئمة المعصومين عليهم السلام قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة ، حتى الحركات والسكنات واليقظة والنوم . وهو ضربان : رواية ، ودراية .

فالأول : العلم بما ذكر .

والثاني : - وهو المراد بعلم الحديث عند الاطلاق - وهو علم يعرف به معاني ما ذكر ، ومتنه وطرقه

(١) ينظر بتصرف: الشهيد الثاني (ت ٩٦٦هـ)، منية المريد، ٣٧٠.

وصحيحه وسقيمه ، وما يحتاج إليه من شروط الرواية . وأصناف المرويات ، ليعرف المقبول منه والمردود ، ليعمل به أو يجتنب . وهو أفضل العلمين ، فإن الغرض الذاتي منهما هو العمل ، والدراية هي السبب القريب له . وقد روي عن الصادق عليه السلام أنه قال :"خير تدريه خير من ألف ترويه".

وقال عليه السلام : "عليكم بالدرايات لا الروايات.

وعن طلحة بن زيد ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : رواة الكتاب كثير ، ورعاته قليل ، فكم مستنسخ للحديث مستغش للكتاب ، والعلماء تجزيهم الدراية والجهال تجزيهم الرواية(١) "(٢).

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، ٣٢٦/٢.

(٢) الشهيد الثاني، منية المريد في آداب المفيد والمستفيد، ٣٢٦.

٢- وقال نجل الشهيد الثاني صاحب المعالم في اهمية علوم الحديث:" إن إعطاء الحديث حقه من الرواية والدراية أمر مهم لمن أراد التفقه في الدين إذ مدار أكثر الأحكام الشرعية عليه ، وقد كان للسلف الصالح رضوان الله عليهم مزيد اعتناء بشأنه ، وشدة اهتمام بروايته وعرفاته ، فقام بوظيفته منهم في كل عصر من تلك الأعصار بذلوا في رعايته جهدهم ، وأكثروا في ملاحظته كدهم ووكدهم فلله درهم إذ عرفوا من قدره ما عرفوا ، وصرفوا إليه من وجوه الهمم ما صرفوا . ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا حقه وجهلوا قدره ، فاقتصروا من روايته على أدنى مراتبها وألقوا حبل درايته على غاربها" [1].

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، ٣/١٠٦.

٣- قال والد البهائي في وصول الاخيار الى اصول الاخبار في اهمية علوم الحديث:" اعلم أن علم الحديث علم شريف جليل ، ومن هو من علوم الآخرة ، من حرمه حرم خيرا " عظيما ومن رزقه رزق فضلا جسيما "[١].

٤- قال المحدث العلامة النوري في اهمية علوم الحديث، انه : لو لم يرد في فضل علوم الحديث، إلا قول [الامام] الحجة"عج": "وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله عليهم"[٢] لكفاه شرافةً وفضلًا[٣].

---

(١)والد البهائي ، وصول الاخيار الى اصول الاخبار،١٢١.

(٢)ينظر: وسائل الشيعة، ٢٧/ ١٤٠. وورد برواية اخرى: " وأنا حجة الله عليكم ".ينظر: بحار الأنوار، ١٨١/٥٣.

(٣) ينظر بتصرف: النوري ، ميرزا حسين النوري الطبرسي(ت ١٣٢٠هـ)، خاتمة المستدرك، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة : الأولى، المطبعة : ستاره – قم، الناشر : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ٣٣٣/٩.

٥- قال النووي: "ان الاشتغال بالحديث من اجل العلوم الراجحات وافضل الخير واكد القربات" [١].

٦- قال بعض العلماء : لكل دين فرسان وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد" [٢].

٧- وقال بعضهم : ليس في الدنيا مبتدع الا وهو يبغض أهل الحديث ، وإذا ابتدع الرجل بزغت حلاوة الحديث من قلبه" [٣].

٨- وقال بعض الفضلاء : ليس أثقل على أهل الالحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته" [٤].

٩- قال ابن القطان: "ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض اهل الحديث" [١].

---

(١) النووي، شرح مسلم، ٤/١.

(٢)والد البهائي ، وصول الاخيار الى اصول الاخبار،١٢١.

(٣)والد البهائي ، وصول الاخيار الى اصول الاخبار،١٢١.

(٤)والد البهائي ، وصول الاخيار الى اصول الاخبار،١٢١.

١٠- قال المباركفوري في مقدمة كتابه: " اعلم ان انف العلوم الشرعية ومفتاحها، ومشكاة الادلة السمعية ومصباحها وعمدة المناهج التقينية ورأسها ومبنى شرائع الاسلام واساسها،و مستند الروايات الفقهية كلها، ومأخذ الفنون الدينية وجلها، جملة الاحكام واسسها وقاعدة جمع العقائد واسطتها، وسماء العبادات وقطب مدارها هو علم الحديث الشريف"[٢].

١١- قال سفيان بن عيينه "ليس من اهل الحديث احد إلا وفى وجهه نظرة لهذا الحديث"[٣].

---

(١) الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث،٤.

(٢) المباركفوري، مقدمة تحفة الآموذي،١٠.

(٣) الميرازا النوري،مستدرك الوسائل، ٢٩٠/١٧.